البيان المشترك

بيـــن

بابا الإسكندرية وبابا روما

مجلة مدارس الأحد

١٩٧٣

www.coptology.org

من ذكريات رحلة البابا شنودة الثالث
الى الفاتيكان

بقلم : فوميل لبيب

كانت رحلة البابا شنودة الثالث الى الفاتيكان .. ولقاؤه بالبابا بولس السادس رأس الكنيسة الكاثوليكية حدثا تاريخيا مدويا .. نعيش نحن روحانياته ، وتبقى للأجيال بعدنا آثاره وأبعاده وأمجاده .. ففي هذا اللقاء من جوانب العظمة ما يجعل تلك الأيام السبعة .. أيام اللقاء .. أروع أيام العمر .. وأروع الذكريات ..

.. والجفوة بين الكنيستين تمتد الى خمسة عشر قرنا خلت .. حين حدث الانشقاق بين الكنيستين : الكاثوليكية والارثوذكسية في مجمع خلقدونيا ـ عام ٤٥١ ميلادية وكانت المناسبة ان بطاركة روما والقسطنطينية أرادوا ان يتقدموا بطاركة الاسكندرية وانطاكية .. تأسيسا على أن لروما والقسطنطينية سطوة وعسكرية وسلطة دينية أكبر .. بجاه الجيوش لا بحسب رصيد الايمان والاصالة في المسيحية .. قد انسحب بطاركة الاسكندرية وأنطاكية ، وأمعن بطاركة روما في في اضفاء العظمة على المقعد الرسولي في الفاتيكان . قالوا أن بطرس الرسول أعظم تلاميذ المسيح ، وهذا يستتبع أن تكون الكنيسة الكاثوليكية ـ أي الجامعة ـ أكبر كل الكنائس .. حتى لقب البابا .. وهو مصري نبت في الكرسي الرسولي لمار مرقس حين رسم البطريرك يارووكلاس عشرين أسقفا خارج الديار المصرية وصار ابا لهم جميعا .. فنادوه بالبابا .. حتى هذا اللقب أخذه الفاتيكان وطن انه حكره ووقفه ..

في الشكل كان هذا الخلاف ..

في المضمون والموضوع لم تكن الخلافات حادة ولا عميقة ، فكنيسة الفاتيكان تؤمن بقانون الايمان الذي وضعه اثناسيوس الرسولي ، تؤمن به منذ دافع عنه حتى الموت ، وهز المجامع وخاض الاهوال دونه .. تؤمن به الى الدرجة التي جعلت أباطرة الرومان يعتبرون دفن جثمان اثناسيوس عندهم مصدر بركة وآية عظمة ، فنقلوا من الاسكندرية جثمانه الى القسطنطينية لما كان المجد مجدها ثم الى فينيسيا حين سلطت الأضواء على روما ..

يجمع الكنيستين قانون الايمان .. وفي برنامج الزيارة نقل

البابا شنوده والوفد المرافق لقداسته

رفات القديس أثناسيوس الى القاهرة علامة عودة الأمور الى الأصول ، والمعانى الراسخة الى الأفئدة ..

مكاسب كنسية :

وقد استقبل الفاتيكان كنيسة وحكومة ـ الفاتيكان جسم وروح .. دنيا ودين ـ استقبل غبطة البابا شنوده والوفد المرافق له والمكون من أربعة عشر مطرانا وأسقفا وقسا بما يليق من حفاوة اللقاء بعد اشواق القرون .. واستقبل الشعب الابطال موكب البابا بترحاب لم يصادفه رئيس دنيوى .. أو حاكم له جيوش ، تجلى هذا فى ازدحام كل المواقع التى زارها البابا شنوده من اديرة وكليات لاهوتية .. من متاحف وكنائس بمئات من المتبركين به ...

وقد كان موضع الدهشة بين كل من استقبل البابا شنوده ، واستمع اليه؛ قدرة قداسته الفائقة على التحدث فى أى موضوع ، قد اذهل الرهبان المتوحدين لما فسر لهم بعمق طبيعة نسكهم وأسلوبهم فى الصمت والتوحد .. قد أثار انبهار اخوات يسوع وهو يطلب اليهن أن يخترن مادة الحديث التى يردن الاستماع اليها .. فلما تركن له الاختيار قلب مجلة لهن وتوقف عند عنوان الله محبة .. وقال «هذا حديثنا» .. وأمضى فى الحديث ساعة وكلما بلغ عبارة النهاية صحن متوسلات :

ـ ليس بعد !

وفى الكلية اللاهوتية العليا خطب بالانجليزية .. وفى قداس الأحد فى كنيسة القديس أثناسيوس فى روما صلى وضاقت الكنيسة بجموع زحفت اليها منذ الفجر ، وفى القداس الرسمى الذى اقيم بمناسبة

تسليم رفات القديس اثناسيوس أرتفعت التراتيل القبطية فى كنيسة القديس بطرس - أكبر كنائس العالم وأروعها بتحفها وتماثيلها - وامتلأت أعين المصلين بالدموع تأثرا باللحظات الروحانية النادرة ..

كانوا على موعد ضربته لهم السماء .. ليشاهدوا أعظم لقاء بين الكنيستين .. وتتعانق أصوات التراتيل من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .. مع الترانيم من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية .. فى ظل مساواة كاملة بين الكنيستين تجلت فى مقعدين متساويين جلس عليهما البابا شنوده الثالث .. والبابا بولس السادس ..

وانخلعت القلوب بخفقات الايمان العميق المتدفق وهى ترى رفات القديس أثناسيوس ينتقل من يد البابا بولس الى يد البابا شنوده فيقبلها قداسته تبركا .. ويحتضنها ليعود بها الى مصر ..

ومكاسب أخرى تحققت ..

فالكنيسة الكاثوليكية اعترفت بأن الجالس على كرسى مار مرقس بابا مثل بابا الفاتيكان .. احقاقا لحق قديم موغل فى القدم ..

والكنيسة الكاثوليكية أقرت بأن ليس من حق فروع لها فى مصر أن تجتذب بعض الأقباط الأرثوذكس اليها ما دام الأساس فى العقيدة واحد ..

والكنيسة الكاثوليكية اتفقت مع الكنيسة الارثوذكسية على تشكيل لجنة دائمة من رجال الدين فى الكنيستين مهمتها ازالة كل الخلافات القديمة - ومد جسور التعاون والمودة بين الكنيستين ..

البابا شنوده والبابا بولس يجلسان وحولهما أعضاء الوفدين

البابا شنودة يقدم تذكار الزيارة
للبابا بولس

جسر من المودة والاخاء بين الكنيستين

لمواجهة قوى الشر فى النظريات المادية الملحدة ، ولتتصدى للانحلال والانفلات الأخلاقى الذى تفشى ، واعادة الناس الى بيوت الله ·· والايمان بعد أن جرفتهم المادية بعيدا ·· بعيدا ···

أن جسر مودة قد أمتد بين الكنيستين ·· وتذكر الأجيال بعدنا أن عهد البابا شنوده الثالث عهد هذا اللقاء الكبير ·· والعودة الى الآباء المسيحى ·· وتغليب روح التسامح والتعاون على كل رواسب الماضى ···

لا أجد ما أختم به ما بدأت الا عبارات قيمة وروحانية من خطابين متبادلين بين البابا شنودة الثالث والبابا بولس السادس ·· يدخلان تاريخ الكنيستين وثيقتين رسميتين مما قاله **البابا شنوده الثالث :**

« اننا نصلى لكى يثمر هذا اللقاء فى دعم وتقوية العلاقات الودية بين كنيستينا الرسوليتين ، ونتوجه الى قداستكم الدعوة لتزور بلدنا الجميلة ذات الماضى الطويل العريق ، تروا آثارنا وحاضرنا على أرض باركها السيد المسيح حين هربت اليها أمه العذراء ، وباركتها السيدة العذراء بظهورها فى كنيسة الزيتون ···

ومما قاله **البابا بولس السادس :**

« حركت كلمتك الطيبة أفئدتنا ، اننا سعداء ونحن نرحب بقداستكم فى بيتنا · ومنذ اليوم الذى اعتليتم فيه كرسى الكنيسة الأرثوذكسية منحنا الله النعمة لنقيم علاقات وثيقة خلال الرسائل المتبادلة ، ولقاءات مندوبينا ـ والآن تسنح لنا الفرصة لنلتقى وجها لوجه ·· حقا هذه لحظات وقار وتأمل واغتباط » ···

ثم قال قداسته :

« اننا نلتقى فى وقت يتساءل فيه المسيحيون عن معنى الايمان الذى يحملون ، والمهمة الموكولة اليهم فى هذا العالم · انكم تزورون الكرسى العريق فى روما حاملين معكم تراث الكرسى العريق فى الاسكندرية برسله وقديسيه وشهدائه وحكمائه وأدبرته · اننا نأمل أن تنمى خلال لقاءاتنا وحواراتنا فهما متبادلا يساعدنا على أن نجيب عن الأسئلة التى يوجهها المسيحيون لأنفسهم فى هذه الأيام » ···

البابا شنوده يلقى كلمته من امام المذبح الكبير
في كاتدرائية القديس بطرس يوم الاحد ٦ مايو ١٩٧٣

خطاب قداسة البابا شنودة الثالث

إلى قداسة البابا بولس السادس

في المقابلة التي تمت في الفاتيكان في

صباح يوم السبت ٥ مايو سنة ١٩٧٣ ـ الساعة ١٠ صباحا

نحن سعداء أن نلتقي بقداستكم كرئيس أعلى للكنيسة الرومانية الكاثوليكية في كل العالم وأن نتبادل معكم قبلة السلام وأن نشيد روما العاصمة الكبيرة ذات التاريخ الطويل العريض الذي طبع بصمات واضحة على مجرى التاريخ البشري . وأهمية روما ليست أهمية مدنية فقط باعتبارها عاصمة الأمبراطورية الرومانية لحقبة طويلة في التاريخ الانساني ، لكن كان ولا زال للرئيس الروحي لروما والفاتيكان دوره القيادي في تاريخ الكنيسة المسيحية .

أننا نريد أن نسجل هنا شكرنا العميق لقداستكم على دعوتكم الكريمة للحضور الى روما والى الفاتيكان ليكون لنا بكم ومعكم هذا اللقاء السعيد الذي نرجو أن تكون له آثاره البعيدة في دعم العلاقات الودية بين كنيستينا .

ونغتنم هذه الفرصة لنشيد بالجهود الكثيرة التي بذلتموها قداستكم ورجالكم الموقرون أصحاب النيافة والسعادة والآباء المحترمون ممن كانوا في لقائنا بالمطار وممن سيكونون في صحبتنا ولقائنا في كل الأيام التي سنقضيها بروما والفاتيكان ضيوفا على قداستكم وكذلك صاحب السعادة سفير الفاتيكان بالقاهرة ، كل هؤلاء الذين سهلوا مسيرتنا اليكم وسيسهرون على راحتنا كل مدة أقامتنا الى أن نعود الى القاهرة نحمل معنا رفات القديس أثناسيوس الرسولي ، ومعه مشاعر الحب والتقدير والاعزاز لقداستكم .

مرة أخرى نشكركم في محبة المسيح يسوع ربنا ، ونرجو أن تقبلوا قداستكم دعوتنا لحضور الى القاهرة والى مصر لتروا بلادنا الجميلة وآثارنا الدينية وأرضنا التي تباركت بمجيء السيد المسيح اليها طفلا محمولا على يدي أمه العذراء الطاهرة مريم ، وتباركت أخيرا بظهور العذراء مريم متجلية على وفي قباب كنيستها بالزيتون بالقاهرة .

ومحبة المسيح تجمعنا وتحصرنا وسلامه الذي يفوق كل عقل يحفظنا في طاعته وخدمته بلا عثرة ولا لوم الى يوم ظهوره المجيد .

له الاكرام والمجد الى الأبد آمين ؟

البابا بولس السادس يستقبل البابا شنودة الثالث فى مكتبه بالفاتيكان يوم السبت ٥ مايـــو ١٩٧٣

البيان المشترك

الذى وقع عليه

قداسة البابا بولس السادس

وقداسة البابا شنودة الثالث

فى ظهر يوم الخميس ١٠ مايو ١٩٧٣

فى الفاتيكان

بولس السادس اسقف روما وبابا الكنيسة الكاثوليكية وشنودة الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرسى المرقسى بقدمان الشكر لله فى الروح القدس ، اذ انه بعد عودة رفات القديس مرقس الى مصر ، قد نمت العلاقات بين كنيستى روما والاسكندرية ، وازدادت بعد ذلك الحدث العظيم ، حتى امكن الآن ان يصير بينهما لقاء شخصى . وهما برغبان فى ختام اجتماعاتهما ومحادثاتهما ان يقررا معا ما يلى :

لقد تقابلنا معا تحدونا الرغبة فى تعميق العلاقات بين كنيستنا ، وايجاد وسائط واضحة للعالم وفعالة للتغلب على العقبات التى تقف عائقا فى سبيل تعاون حقيقى بيننا فى خدمة ربنا يسوع المسيح الذى اعطانا خدمة المصالحة لنصالح العالم فيه (كورنثوس الثانية ٥ : ١٨ ــ ٢٠) وطبقا لتقاليدنا الرسولية المسلمة لكنيستينا والمحفوظة فيهما ، ووفقا للمجامع المسكونية الثلاثة الأولى نقر ان لنا ايمانا واحدا ، باله واحد مثلث الاقانيم وبلاهوت ابن الله الوحيد ، الاقنوم الثانى من الثالوث القدوس ، كلمة الله وضياء مجده وصورة جوهره ، الذى تجسد من اجلنا ، متخذا له جسدا حقيقيا ذا نفس ناطقة عاقلة ، وصار مشاركا ايانا انسانيتنا ولكن بغير خطيئة . ونقر بان ربنا والهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح اله كامل من حيث لاهوته ، انسان كامل من حيث ناسوته . وان فيه قد اتحد اللاهوت بالناسوت اتحادا حقيقيا كاملا بغير اختلاط ولا امتزاج ، ولا تشويش ولا تغيير ، ولا تقسيم ، ولا افتراق ، فلاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة

أو طرفة عين . وانه وهو الاله الازلى الأبدى غير المنظور صار منظورا فى الجسد ، واتخذ صورة عبد . وفيه قد حفظت كل خصائص اللاهوت وكل خصائص الناسوت جميعا ، باتحاد حقيقى كامل ، اتحاد لا يقبل التجزئة أو الانقسام ولا يقبل الانفصال .

نؤمن معا أن الحياة الالهية تمنح لنا بواسطة اسرار المسيح السبعة فى كنيسته ، وان تلك الحياة الالهية تنمو فينا وتغتذى بهذه الاسرار : وهى المعمودية ، الميرون (التثبيت) ، الافخارستيا (القربان المقدس) ، التوبة ، مسحة المرضى ، الزيجة ، الكهنوت .

ونحن نكرم العذراء مريم ، أم النور الحقيقى ، ونعترف انها دائمة البتولية ، وانها والدة الاله ، وانها تشفع فينا وانها بصفتها والدة الاله (ثيئوتوكوس) تفوق فى كرامتها كرامة جميع الطغمات الملائكية .

ونحن لنا الى حد كبير مفهوم واحد للكنيسة ، وانها مؤسسة على الرسل ، وللدور الهام الذى للمجامع المسكونية والمحلية . ولنا معا روحانيتنا التى نعبر عنها طقوسنا خير تعبير ، كما يعبر عنها القداس الالهى تعبيرا عميقا لأن القداس هو مركز وجوهر عبادتنا الجماعية وهو قمة اتحادنا وشركتنا مع المسيح فى كنيسته . ونحن نحفظ الأصوام والأعياد التى يأمرنا بها ديننا . ونكرم ذخائر القديسين ونستشفع بالملائكة وبالقديسين الاحياء منهم والمنتقلين . هؤلاء يؤلفون سحابة من الشهود فى الكنيسة . وهم ونحن ننتظر — فى رجاء — المجىء الثانى لربنا ، عند استعلان مجده ليدين الأحياء والموتى .

ونحن نعترف ، بكل اتضاع ، ان كنائسنا غير قادرة على أن تشهد للحياة الجديدة فى المسيح بصورة اكمل بسبب الانقسامات القائمة بينها والتى تحمل وراءها تاريخا مثقلا بالصعوبات لعدة قرون مضت . والواقع انه منذ عام ٤٥١ لميلاد المسيح قد نشبت خلافات لاهوتية امتدت واتسعت شقتها بفعل عوامل غير لاهوتية . هذه الخلافات لا يمكن تجاهلها . وعلى الرغم من تلك الخلافات فنحن نعيد اكتشاف انفسنا فنجد ان بين كنيستينا تراثا مشتركا . ونحن نسعى بعزم وثقة فى الرب أن نحقق كمال تلك الوحدة ونمامها ، هذه الوحدة التى هى عطية من الرب .

ولكيما نتمكن من انجاز هذا العمل ، نشكل لجنة مشتركة من ممثلين للكنيستين ، مهمتها التوجيه لدراسات مشتركة فى ميادين : التقليد الكنسى ، وعلم آباء الكنيسة ، والطقوس ، وخدمة القداس (الليتورجية) واللاهوت ، والتاريخ ، والمشاكل العلمية ، وهكذا بالتعاون المشترك يمكن أن نتوصل الى حلول للخلافات القائمة بين الكنيستين ، بروح التقدير المتبادل ونستطيع أن ننادى بالانجيل معا بوسائل تتفق مع رسالة الرب الأصيلة ، وتتناسب مع

احتياجات العالم المعاصر ، وآماله . ونعبر فى نفس الوقت عن تقديرنا وتشجيعنا لاى جماعات اخرى من الدارسين ومن الرعاة ، من بين الكاثوليك والارثوذكس ممن يكرسون جهودهم فى نشاط مشترك فى الميادين المذكورة وما يتصل بها .

واننا فى اخلاص والحاح ، نذكر ان المحبة الحقيقية والمتأصلة فى امانة كاملة للرب الواحد يسوع المسيح ، واحترام متبادل من كل طرف لتقاليد الطرف الآخر هى عنصر جوهرى فى السعى نحو الشركة الكاملة .

اننا باسم هذه المحبة ، نرفض كل صور الخطف من كنيسة الى اخرى، وننبذ ان يسعى اشخاص من احدى الكنيستين الى ازعاج طائفة من الكنيسة الاخرى ، وذلك بضم اعضاء اليهم من هذه الكنيسة بناء على اتجاهات فكرية او بوسائل تتعارض مع مقتضيات المحبة المسيحية او مع ما يجب ان تتميز به العلاقات بين الكنيستين . ينبغى أن يوقف هذا الخطف بكل صورة اينما يوجد . وان على الكاثوليك والارثوذكس أن يعملوا على تعميق المحبة وتنمية التشاور المتبادل وتبادل الرأى والتعاون فى المجالات الاجتماعية والفكرية ويجب أن يتواضعوا أمام الرب وينضرعوا اليه ، ان يتفضل وهو الذى بدأ هذا العمل فينا ان يؤتيه ثماره .

واذ نفرح بالرب الذى منحنا بركات هذا اللقاء نتجه افكارنا الى آلاف المتألمين والمشردين من شعب فلسطين . ونأسف على سوء استخدام الحجج الدينية لتحقيق أغراض سياسية فى هذه المنطقة . وبرغبة حارة نتطلع الى حل لازمة الشرق الاوسط حتى يسود سلام حقيقى قائم على العدل ، خصوصا فى تلك الأرض التى تقدست بكرازة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وموته وقيامته ، وبحياة الكنيسة العذراء مريم هذه التى نكرمها جميعا بصفتها والدة الاله (ثيوتوكوس) .

الا لبت الله ماتع جميع المواهب والعطايا يسمع صلواتنا ويبارك جهودنا ؟

توقيعات

البابا بولس السادس
اسقف روما
وبابا الكنيسة الكاثوليكية

البابا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية
وبطريرك الكرسى المرقسى

الفاتيكان فى ١٠ مايو سنة ١٩٧٣

قداسة البابا شنودة وقداسة البابا بولس يستمعان للبيان المشترك

خطاب قداسة البابا شنوده الثالث

إلى قداسة البابا بولس السادس

عقب التوقيع على البيان المشترك

وذلك ظهر يوم الخميس ١٠ مايو سنة ١٩٧٣

الأخ الحبيب فى المسيح

فى اليوم الأخير لاقامتنا السعيدة فى روما ومدينة الفاتيكان وقبل الوداع، يسرنا أن نشكر قداستكم ليس باسمنا فقط بل وأيضا باسم اخوتنا فى الدرجة الاسقفية ، المطارنة والاساقفة المرافقين لنا ، والكهنة واراخنة الشعب ، بل وكذلك باسم كنيسة الاسكندرية كلها : والكرسى المرقسى .

اننا من أعماق قلبنا نشكر قداستكم على كل المحبة الاخوية التى ابداها شخصكم الجليل ، غنية نحونا ، وعلى كل مظاهر الترحيب والاستقبال الكريم الذى استقبلتمونا به فى روما وفى مدينة الفاتيكان ، منذ اللحظة الأولى لوصولنا وذلك من جانب قداستكم ومن جانب اصحاب النيافة الكرادلة ، واصحاب السعادة رؤساء الاساقفة والاساقفة وسائر مديرى الادارة الرومانية ، والكهنة ، ومنهم من استقبلونا فى المطار (الميناء الجوى) والذين رافقونا ، والذين رحبوا بنا بفرح ومحبة فى كنائسكم الفخمة الجميلة واديرتكم الرائعة وغيرها من الأماكن التاريخية المقدسة . ونخص بالذكر ، وبعرفان عميق ، الجهود والاتعاب التى بذلتها امانة (سكرتارية) الوحدة المسيحية .

ولن ننسى ابدا ما شعرنا به من انفعالات روحية وتوتير لدى مشاهدتنا الكنائس والاديرة التى بنيت فوق مواقع رويت بدماء شهداء الكنيسة الأطهار الذين أعطوا حياتهم من أجل الانجيل شهودا لربنا يسوع المسيح .

ونحن نثنى على ضروب النشاط والجهد العلمى الدائب الذى تقوم به المعاهد اللاهوتية ومراكز البحوث القائمة بروما ، فى خدمة ربنا والكنيسة ، وتاليف الكتب والابحاث العميقة .

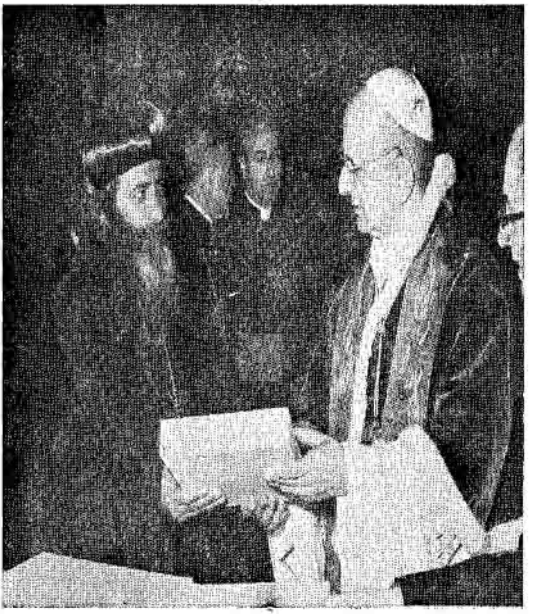

البـــابا شـــنودة يســـتلم من البـــابا بولس هدية
الميكروفيلم للمخطوطات القبطيـــة الموجودة بالفاتيكان

مرة أخرى ، ومن أعماق قلبنا نقدم جزيل الشكر لقداستكم من أجل الهدية التى لا تثمن التى قدمتموها لنا ، وهى رفات القديس اثناسيوس الرسولى ، أبو الكنيسة الجامعة ومعلمها ، رائد الارثوذكسية ورسولها ضد الآريوسية ، بطل الايمان وحامله الذى وهب حياته وجاهد الجهاد الحسن دفاعا عن لاهوت المسيح .

اننا لا نستطيع أن نعبر عن فرحة الاكليروس والشعب فى مصر عند رجوعنا برفات القديس اثناسيوس . من أجل هذه الهدية ومن أجل هديتكم الثمينة جدا ، التى سبق فاهديتموها لكنيستنا فى عام ١٩٦٨ ، واعنى بها رفات القديس مرقس الرسول ، امتنائنا لا يوصف .

ونتهز هذه الفرصة لنرفع قلوبنا الى الله كلى القدرة لكى يعمق محبتنا فيه ، نحو بعضنا بعضا ويقوى روابط العواطف الاخوية بين كنيستينا الرسوليتين ، ويمنح التوفيق للجنة المشتركة التى شكلناها ممثلة لكنائسنا لتقود الدراسات المشتركة التى ستؤدى الى الوحدة التامة للكنيسة .

ولسوف نذكر على الدوام هذه الأيام السعيدة التى قضيناها فى روما .

وسنذكر قداستكم ورجالكم الموقرين فى صلواتنا ، ونعتقد أن قداستكم ستصنعون المثل من اجلنا . ونحن جميعا يجب أن نصلى بحرارة وانضاع من أجل وحدة الكنيسة ولامتداد ملكوت الله على الأرض ومن أجل سلام العالم كله ... آمين ؟